منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية
في تفسيره – دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. عبد المنعم محمد سويلم

معلم خبير لغة عربية بالأزهر الشريف

المستخلص:

جاء هذا البحث بعنوان: منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية في تفسيره – دراسة وصفية تحليلية .و يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج القرطبي في تناول الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة ، ولقد جاء هذا البحث بعد المقدمة في: تمهيد، وصلب البحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وجاء التمهيد للتعريف بالقرطبي وتفسيره وموقفه ممن قبله من العلماء .

وجاء صلب البحث ومادته الأساسية بعنوان: منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية في تفسيره ، حيث يظهر مادة البحث الأساسية، وهي الوقوف على طريقة القرطبي في تناول الفروق الدلالية في تفسيره، وإبراز دقته واستيعابه لكلام مَن سبقه من المفسرين، ودقة صوغه لهذا الفرق الدلالي ، وتبين من خلال البحث أن منهجه قام على أربعة جوانب رئيسة في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة، ومن هذه الجوانب :الجانب الأول: الجمع بين اللفظين المتقاربين في الدلالة في سياق واحد، وهو في ذلك: إمَّا ينصّ على الفرق الدلالي بينهما من كلامه هو فقط، وإمَّا ينصّ على الفرق بينهما، ثم يذكر أقوالاً لغيره من العلماء، وهو يرجح بينها، إلى آخر هذه الجوانب الأربعة المذكورة والمُبَيَّنَة في مكانها في البحث.

وكان من نتائج هذا البحث أنه أظهر اهتمام الإمام القرطبي بالمعنى اللغوي، وإبرازه، بل أظهر دقته في بيان المعاني للألفاظ القرآنية، ودقته في بيان الملامح الدلالية الخاصة ببعض الألفاظ، وذلك ببيان الفروق الدلالية بينها وبين ما يتقارب معها دلالياً.

الكلمات الافتتاحية:
تفسير القرطبي ، الفروق الدلالية ، القرطبي ، علم اللغة والقرطبي.

مقدمة :

لقد اهتم المفسرون بكل ما يتصل بالمعنى وبيانه، فاهتموا بشرح المفردات القرآنية والنصِّ على معانيها، كما اهتموا بالسياق وأثره في إظهار المعنى، واهتموا كذلك بالعام والخاص، والمجمل والمبين، والترادف إلى آخر ذلك من المسائل .

ومن بين الجوانب التي اهتم بها المفسرون من ناحية اتصالها بالمعنى جانب الفرق الدلالي، فقد سطر كثير منهم الفروق الدلالية للألفاظ المتقاربة في الدلالة في تفاسيرهم، فأوردوها متناثرة في كتب التفسير، ومن هؤلاء المفسرين الذين سطروا الفروق الدلالية الإمام القرطبي المتوفى ٦٧١هـ، فقد اشتمل تفسيره على جملة من الفروق الدلالية لكثير من الألفاظ المتقاربة في الدلالة، وذلك لكونه من المفسرين المهتمين بالمعنى اللغوي للمفردة القرآنية، وهذا ظاهر في تفسيره، حيث يبرزه ما أورده من شواهد شعرية تشهد للمعاني اللغوية لكثير من المفردات القرآنية، فلا تكاد تمرّ آية من تفسيره إلا ويورد شاهدا أو أكثر لشعراء العربية الفحول أمثال امرئ القيس ولبيد وزهير والأعشى وغيرهم .

ولقد قرأت تفسير القرطبي، وكنت أسطِّر ما يذكره من فروق دلالية للألفاظ القرآنية وما يتقارب منها أو معها في الدلالة، فاعتزمت على القيام بدراسة لهذه الفروق الدلالية عند القرطبي في تفسيره في بحث بعنوان: منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية في تفسيره – دراسة وصفية تحليلية .

يهدف هذه البحث إلى إبراز منهج القرطبي في تناول الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة، ويهدف أيضا إلى إبراز اهتمام المفسرين القدامى بمعاني الألفاظ القرآنية واعتمادهم المعنى اللغوي في تفاسيرهم، وإبراز اهتمام الإمام القرطبي بالمعنى اللغوي، وإبراز دقته في بيان المعنى لكل لفظة بل بيان الملامح الدلالية الخاصة ببعض الألفاظ وذلك ببيان الفرق بينها وبين ما يتقارب معها في الدلالة.

وسوف يُقسَّم هذا البحث بعد المقدمة إلى: تمهيد، وصلب البحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع .

يأتي التمهيد للتعريف بالقرطبي وتفسيره وموقفه ممن قبله من العلماء وتأثره بهم، وتأثيره فيمن أتى بعده من علماء التفسير.

ثم يأتي صلب البحث ومادته الأساسية بعنوان: منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية في تفسيره ، حيث يظهر مادة البحث الأساسية، وهي الوقوف على طريقة القرطبي في تناول الفروق الدلالية في تفسيره، وإبراز دقته واستيعابه لكلام مَن سبقه من المفسرين، ودقة صوغه لهذا الفرق الدلالي كما سيتبين هذا كله في موضعه في هذا البحث .

ثم تأتي الخاتمة حيث تضُمُّ أهم نتائج البحث، ثم تأتي قائمة المصادر والمراجع لهذا البحث.

وسوف يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، فهو المنهج الملائم لطبيعة هذا البحث.

وقد جاءت مادة البحث من المصدر الأساس لهذا البحث وهو تفسير القرطبي(= الجامع لأحكام القرآن)، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على النسخة التي حققها الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي والدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

وبعد ، فهذا جهد أقدمه بعد قراءتي لتفسير القرطبي، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الجهد ، وأن يتجاوز عما به من زلل، (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

ثانيا: التمهيد

سوف أعرض في هذا التمهيد التعريف بالإمام القرطبي، وتفسيره، حيث يأتي في نقطتين:

النقطة الأولى: التعريف بالإمام القرطبي

النقطة الثانية: التعريف بتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).

وفيما يلي بيان ذلك:

(١)- التعريف بالإمام القرطبي:

نسبه ومولده: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي، ولد بقرطبة بالأندلس، وكان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، وأوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف

دراسته وشيوخه: لقد تأثر القرطبي كثيرا بالغنى الثقافي والمعرفي الذي كانت تعرفه الأندلس عامة وقرطبة خاصة، فنشطت الحركة العلمية في شتى الميادين اللغوية والعلمية والشرعية وقد نال منها الإمام الشيء الكثير، وكان من شيوخه: الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي؛ فسمع منه بعض شرحه: المفهم لما أشكل من تلخيص الإمام مسلم، وحدث عن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد البكري، وحدث أيضا عن الحافظ أبي الحسن علي بن حفص اليحصبي، وغيرهم .

مؤلفاته: كان للإمام القرطبي كثير من المؤلفات، من أهمها ما يلي:

- الجامع لأحكام القرآن، وهو المعروف بتفسير القرطبي، وهو أهم كتبه
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى
- قمع الحرص بالزهد والقناعة
- المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس
- التذكار في أفضل الأذكار

آراء العلماء فيه: لقد ذكر العلماء الإمام القرطبي بعلو قدره في العلم، فمن القدماء على سبيل الذكر لا الحصر: قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ):" محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي المتوفى ٦٧١م إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه و وفور فضله"(١)،

---

١ – الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي ٢٠٠٣ م، ١٥/ ٢٢٩

وقال عنه الصفدي(ت ٧٦٤هـ):"القرطبي صاحب التفسير محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله "(١)

، وقال عنه السيوطي(ت ٩١١ هـ): " محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة و سمع من ابن رواج ، ومن الجميزي وعدة"(٢)

ومن العلماء المحدثين: قال عنه الدكتور محمد السيد حسين الذهبي(ت ١٣٩٨هـ) في كتابه التفسير والمفسرون:" هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح – بإسكان الراء والحاء المهملة- الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان رحمه الله من عباد الله الصالحين و العلماء العارفين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة" .(٣)

وفاته: انتقل القرطبي إلى مصر واستقر بمنية ابن خصيب- المنيا حاليا- حتى وافته المنية ودفن بها ليلة الاثنين ٩ شوال ٦٧١هـ.

(٢) التعريف بتفسير القرطبي(=الجامع لأحكام القرآن)

إن من أهم كتب الإمام القرطبي كتاب الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير القرطبي، وإن من يطالعه يجده قام على أساس فقهي، ولذلك سماه الجامع لأحكام القرآن، جاء في كتاب التفسير والمفسرون: "والذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي – رحمه الله- قد وفَّى بما شرط على نفسه في هذا التفسير، فهو يعرض لذكر أسباب النزول و القراءات والإعراب ويبين الغريب من ألفاظ القرآن ويحتكم كثيرا إلى اللغة ويكثر الاستشهاد بأشعار العرب ويرد على المعتزلة والقدرية والروافض والفلاسفة وغلاة المتصوفة....وخير ما في الرجل أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيا كان قائله"(٤)

وقال عنه الشيخ محمد أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ):" تفسير القرطبي من أجل التفاسير وأعظمها نفعا ، أسقط منه القصص والتواريخ وذكر عوضا عنها أحكام القرآن بتوسع، حتى حاف بها على التفسير، واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ، ومن محاسن هذا التفسير أنه يخرج الأحاديث ويعزوها إلى من رووها من الأئمة غالبا كما أنه صان كتابه عن الإكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة" (٥)

---

١ – الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ٨٧/٢ .

٢ – السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولي ١٣٩٦ هـ ، ٩٢/١ .

٣ – د. محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، د.ت، ٣٣٦/٢

٤ – السابق : ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨.

٥ – محمد محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة ،ص ١٣٦، ١٣٧

تأثر القرطبي في تفسيره بمن سبقه من المفسرين:

- إن المطالع لتفسير القرطبي يلاحظ تأثرا كبيرا بعلماء سبقوه، منهم:
- الطبري صاحب جامع البيان في تفسير القرآن، أفاد منه القرطبي وتأثر به خاصة في التفسير بالمأثور
- الماوردي: فقد نقل عنه القرطبي وأفاد منه
- أبو جعفر النحاس صاحب كتاب إعراب القرآن، ومعاني القرآن؛ فنقل عنه القرطبي كثيرا
- ابن عطية صاحب المحرر الوجيز في التفسير، فأفاد منه في التفسير بالمأثور وفي القراءات واللغة والنحو والبلاغة والفقه والأحكام
- أبو بكر بن العربي صاحب كتاب أحكام القرآن، أفاد منه القرطبي وناقشه كثيرا، ورد هجومه علي الفقهاء والعلماء

تأثير القرطبي في تفسيره فيمن جاء بعده من المفسرين:

تأثر بتفسير القرطبي كثير من المفسرين الذين جاءوا بعده فأفادوا منه وانتفعوا به، ومن هؤلاء: الحافظ بن كثير، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط، والشوكاني في فتح القدير.

الدراسات المقدمة على تفسير القرطبي:

لقد قُدِّم في تفسير القرطبي كثير من البحوث والرسائل العلمية في الماجستير والدكتوراه في التفسير والعقيدة وأصول الفقه وغيرها، ومن ذلك على سبيل الذكر:

١. القرطبي مفسرا: علي بن سليمان العبيد(رسالة ماجستير)
٢. منهج القرطبي في دفع ما يتوهم تعارضه في الآيات في كتابه الجامع لأحكام القرآن: عبد الرحمن بن عبد الله السحيم (رسالة ماجستير)
٣. القرطبي ومنهجه في التفسير: د. القصبي محمود زلط (رسالة دكتوراه)
٤. القرطبي ومنهجه في التفسير: يوسف عبد الرحمن الفرت(رسالة ماجستير)
٥. القرطبي: حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير: د. مفتاح السنوسي
٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دراسة وتحقيق وتخريج: محمد يماني
٧. تفسير القرطبي تحقيق ودراسة في المصادر التفسيرية: رشاد أحمد يوسف
٨. منهج القرطبي في أصول الدين: أحمد المزيد(رسالة ماجستير)
٩. الآراء الأصولية للإمام القرطبي من خلال تفسيره: د. أحمد عيسى يوسف(رسالة دكتوراه)

وغيرها الكثير من الرسائل والبحوث التي تدل على أهمية هذا التفسير.

ثالثا: منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية في تفسيره

إن الإمام القرطبي قد اعتنى بإبراز المعنى اللغوي للألفاظ القرآنية، وقد ظهر ذلك في استشهاده بكثير من الشواهد الشعرية التي تؤصِّل المعنى اللغوي للألفاظ القرآنية، وظهر ذلك أيضا في بيانه للفروق الدلالية للألفاظ المتقاربة في الدلالة، حيث صاغ هذا الفرق الدلالي ونوَّع في طريقة صوغه وبيانه، وهو في ذلك قد استوعب كلام مَن سبقه من المفسرين في الفروق الدلالية للألفاظ التي هي محل الفرق الدلالي في تفسيره . وقد تبين لي منهج الإمام القرطبي في بيان الفروق الدلالية بعد جمع المواضع التي هي محل الفرق الدلالي في تفسيره، والنظر فيها، وقد جاء هذا المنهج قائما على أربعة جوانب رئيسة، فيما يلي بيانها:

الجانب الأول: الجمع بين اللفظين المتقاربين في الدلالة في سياق واحد، وهو في ذلك: إمَّا ينصّ على الفرق الدلالي بينهما من كلامه هو فقط، وإمَّا ينصّ على الفرق بينهما، ثم يذكر أقوالاً لغيره من العلماء، وهو لا ينقل أقوالهم فقط بل يرجح بينها ويورد ما يختاره منها بعد كلامه مباشرة، ويذكر الأقوال الأخرى بصيغة التضعيف:

والإمام القرطبي في هذا الجانب من منهجه لا يطيل في صوغه للفرق الدلالي بل يركِّز على الملمح الأساسي في الفرق الدلالي الذي يظهر تفسير الآية الكريمة التي ورد فيها اللفظ محل الفرق الدلالي، فهو يذكر هذا الفرق مجملاً متمثلاً في هذا الملمح الأساس الذي يذكره وينص عليه من كلامه هو أو من كلام غيره، وفيما يلي نماذج تطبيقية على هذا الجانب من تفسيره:

-عند تفسيره لأول سوره الفاتحة وهو قوله سبحانه وتعالى: " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ"(١)قال رحمه الله: "الحَمْدُ فِي كَلامِ العَرَبِ مَعْنَاهُ الثَّنَاءُ الكَامِلُ والأَلِفُ واللَّامُ لِاسْتِغْرَاقِ الجِنْسِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ بِأَجْمَعِهِ إِذْ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى والصِّفَاتُ العُلَا ... فَالحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ، تَقُولُ حَمَدْتُ الرَّجُلَ أَحْمَدُهُ حَمْدًا فَهُوَ حَمِيدٌ ومَحْمُودٌ والتَّحْمِيدُ أَبْلَغُ مِنَ الحَمْدِ والحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ" (٢) فقد ذكر هذا الفرق من كلامه هو، ثم قال: والحمد أعم من الشكر، واختار هذا الملمح في هذا الموضع بعد ما وضَّح أن الله سبحانه وتعالى له الحمد والثناء لذاته سبحانه إذ له صفات ذاتية يحمد عليها وهذا بخلاف الشكر يكون لمن أسدى إليك معروفا فقط، والحمد بهذا يكون أعم من الشكر؛ ولذلك قال القرطبي بعدها: (والحمد أعم من الشكر) ثم ذكر كلام غيره من العلماء فقال: "وقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: إِنَّ الشُّكْرَ أَعَمُّ مِنَ الحَمْدِ لَأَنَّهُ بِاللِّسَانِ والجَوَارِحِ وبِالْقَلْبِ والحَمْدُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ خَاصَّةً وقِيْلَ الحَمْدُ أَعَمُّ لَأَنَّ فِيْهِ مَعْنَى الشُّكْرِ ومَعْنَى المَدْحِ وهُوَ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ لَأَنَّ الحَمْدَ يُوْضَعُ مَوْضِعَ الشُّكْرِ ولَا يُوْضَعُ الشُّكْرُ مَوْضِعَ الحَمْدِ "(٣) ،ولقد اتضح من كلامه أنه يريد أن يكشف أن هناك من العلماء من يقول الشكر أعم من الحمد، أي من جهة آلته، فهو باللسان وبالجوارح وبالقلب، أما الحمد فلا يكون إلا باللسان فقط، فهو يريد أن يُظهر أن بين الشكر والحمد خصوصًا وعمومًا من وجه، وذكر هذا عند العلماء بعدما ذكر الملمح الأساس المناسب لتفسير الآية الكريمة: (الحمد لله رب العالمين)، فهو قد أحال على كلام غيره ممن سبقه من العلماء.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ١ . (٢) القرطبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري): تفسير القرطبي(=الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق:د.محمد إبراهيم الحفناوي، د.محمود حامد

عثمان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ١/ ١٤٨ .
(٣) السابق، نفس الصفحة

فتبين من ذلك أن القرطبي رحمه الله ذكر فرقا مجملًا بين الشكر والحمد ثم ذكر كلام العلماء لإتمام ذكر الفرق بين الشكر والحمد، فكثير من العلماء قبله ذكر هذا الفرق بين الشكر والحمد وهذا إن دل إنما يدل على حرصه على تجلية الفرق بين الكلمتين، واستيعابه لأقوال من سبقوه، ودقته في بيان الفروق بإيجاز غير مخل .

وفيما يلي ذكر لأقوال من سبقوه لأظهر من خلالها هذا الجانب من منهجه: ذكر الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) في تفسيره البسيط فقال ناقلا قول الأخفش:" قَالَ الأَخْفَشُ: الحَمْدُ لِلّهِ: الشُّكْرُ لِلّهِ، قَالَ والحَمْدُ أَيْضًا- الثَّنَاءُ وَكَأَنَّ الشُّكْرَ لَا يُكُوْنُ إِلَّا إِلَى ثَنَاءٍ لِيَدٍ أَوْلَيْتَهَا، والْحَمْدُ قَدْ يَكُوْنُ شُكْرًا لِلصَّنِيْعَةِ ويَكُونُ اِبتِدَاءً الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ، فَحَمْدُ اللهِ الثَّنَاءُ "(١)، ولعل هذا ما أراده القرطبي بقوله:(والحمد أعم من الشكر)، فيتضح مما ذكره الواحدي عن الأخفش أن الحمد يكون على صنيع قُدِّم لك، ويكون أيضا بدون صنيع، أما الشكر فلا يكون إلا على صنيع قدم لك، فهو بهذا أعم في المعنى من الشكر. ولقد فسَّر ذلك مفصلا السمعاني(ت ٤٨٩ هـ) فقال:" اِعْلَمْ أَنَّ الحَمْدَ يَكُونُ بِمَعْنَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ، ويَكُونُ بِمَعْنَى التَّحْمِيدِ والثَّنَاءِ عَلَى الأَوْصَافِ المَحْمُوْدَةِ يُقَالُ:حَمَدْتُ فُلَانًا عَلَى مَا أَسْدَى إِلَيَّ مِنَ النِّعْمَةِ .ويُقَالُ: حَمَدْتُ فُلَانًا عَلَى شَجَاعَتِهِ وعِلْمِهِ. وأَمَّا الشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى النِّعْمَةِ، فَلِلْحَمْدِ مَعْنَى عَامٌّ والشُّكْرِ مَعْنًى خَاصٌّ، فَكُلُّ حَامِدٍ شَاكِرٌ ولَيْسَ كُلُّ شَاكِرٍ حَامِدًا، يُقَالُ :حَمَدْتُ فُلَانًا عَلَى شَجَاعَتِهِ، ولَا يُقَالُ شَكَرْتُ فُلَانًا عَلَى شَجَاعَتِهِ"(٢)، فلقد أورد كل ما ذكره السمعاني في كلمات محدودة تكشف هذا الفرق. ولقد ذكر الزمخشري(ت ٥٤٨ هـ)تفصيل العموم والخصوص بين اللفظين فقال: "الحَمْدُ والمَدْحُ أَخَوَانِ، وهُوَ الثَّنَاءُ والنِّدَاءُ عَلَى الجَمِيلِ مِنْ نِعْمَةٍ وغَيْرِهَا. تَقُولُ: حَمَدْتُ الرَّجُلَ عَلَى إِنْعَامِهِ، وحَمَدْتُهُ عَلَى حَسَبِهِ وشَجَاعَتِهِ. وأَمَّا الشُّكْرُ فَعَلَى النِّعْمَةِ خَاصَّةً، وهُو بِالْقَلْبِ واللِّسَانِ والجَوَارِحِ قَالَ: أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي ولِسَانِي والضَّمِيْرِ المُحَجَّبَا، والحَمْدُ بِاللِّسَانِ وَحْدَهُ، فَهُوَ إِحْدَى شُعَبِ الشُّكْرِ... والحَمْدُ نَقِيْضُهُ الذَّمُّ، والشُّكْرُ نَقِيضُهُ الكُفْرَانُ"(٣)؛ فيتضح مما ذكر كله أن اللفظين متقاربان في الدلالة ولكن بينهما فرقا، ولذلك تجد ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)يرد قول الطبري القائل بأنهما بمعنى واحد فقال: " وذَهَبَ الطَّبَرِيُّ إِلَى أَنَّ الحَمْدَ والشُّكْرَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وذَلِكَ غَيْرُ مَرْضِيّ"(٤) ،

---

(١) الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد): التفسير البسيط، تحقيق: أصله ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عماد البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ، ١ / ٤٦٣ .

(٢) السمعاني(أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار): تفسير القرآن ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ١ / ٣٥ .

(٣) الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ ، ١ / ٩ .

(٤) ابن عطية الأندلسي(أبو محمد عبد الحق بن غالب): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي١٤٢٢هـ ١، ٦٦ /

" قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: وإِنَّمَا قَالُوْا إِنَّ الحَمْدَ بِمَعْنَى الشُّكْرِ، لَأَنَّهُمْ رَأَوْا المَصْدَرَ بِالشُّكْرِ نَائِبًا عَنِ الحَمْدِ، و ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الحَمْدُ لِلّٰهِ شُكْرًا. قَالَ: ومَصْدَرُ الحَمْدِ يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِهِ. مِثْلُ قَوْلِهِمْ: قَتَلَهُ صَبْرًا فَالصَّبْرُ غَيْرُ القَتْلِ"(١) ،**فيتضح لنا أن القرطبي قد اعتمد منهج ذكر الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة فيذكر الفروق من لفظه، أو يذكر الفروق من كلام غيره من المفسرين وقد استوعب كلامهم ، وذكر منه ما يناسب تفسير الآية الكريمة.**

ولقد ذُكِرَ هذا الفرق بين اللفظين عند اللغويين أيضا، بل و نصوا على ذلك صراحة:" الفَرْقُ بَيْنَ الحَمْدُ والشُّكْرِ: الحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ بِجَمِيلِ أَفْعَالِهِ، وإِنْ لَمْ يُحْسِنْ إِلَى خُصُوصِ المُثْنِي. والشُّكْرُ: ثَنَاءُ المُنْعَمِ عَلَيْهِ مُكَافَأَةً لِلْمُحْسِنِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيهِ وقَدْ يُوضَعُ الحَمْدُ مَكَانَ الشُّكْرِ، تَقُولُ: حَمَدْتُهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ، وشَكَرْتُهُ أَيْضًا. وحَمَدْتُهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ، ولَا تَقُلْ: شَكَرْتُهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ. وهُمَا مُتَقَارِبانِ إِلَّا أَنَّ الحَمْدَ أَعَمُّ، لَأَنَّكَ تَحْمَدُ عَلَى الصِّفَاتِ ولَا تَشْكُرُ، وفِي الحَدِيْثِ: الحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ ، وذَلِكَ يَدُلُّكَ عَلَى الفَرْقِ بَيْنَهُمَ "(٢)

وقَالَ الأَنْبَارِي(٣٢٨هـ): " العَامَّةُ تُخْطِئُ فِي تَأْوِيْلِ الحَمْدِ والشُّكْرِ، فَتَظُنّ أَنَّ الحَمْدَ والشُّكْرَ بِمَعْنَى، ولَيْسَ هُمَا كَذَلِكَ؛ لَأَنَّ الحَمْدَ عِنْدَ العَرَبِ: الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ بِأَفْعَالِهِ الكَرِيْمَةِ. إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: حَمَدْتُ فُلَانًا ، فَمَعْنَاهُ: أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، ووَصَفْتُهُ بِكَرَمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ حَسَبٍ ... والشُّكْرُ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِهِمْ أَنْ تَصِفَ الرَّجُلَ بِنِعْمَةٍ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيْكَ ... وقَدْ يَقَعُ الحَمْدُ عَلَى مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الشُّكْرُ، ولَا يَقَعُ الشُّكْرُ عَلَى مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الحَمْدُ. الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: قَدْ حَمَدْتُ فُلَانًا عَلَى حُسْنِ خُلُقِهِ، وعَلَى شَجَاعَتِهِ ، وعَلَى عَقْلِهِ، ولَا يَقُولُونَ: قَدْ شَكَرْتُ فُلَانًا عَلَى حُسْنِ خُلُقِهِ وعَقْلِهِ وشَجَاعَتِهِ . فَالحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ. ولِذَلِكَ ٱفْتَتَحَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فَاتِحَةَ الكِتَابِ فَقَالَ: (الحمد لله رب العالمين)".(٣) **ما ذكره الأنباري يدلك علي تفطن القرطبي للمعاني ودقته فقد أورد أولا الفرق الأهم المناسب لتفسيره لقوله تعالي :" الحمد لله رب العالمين" فكان أول ما ذكر من فرق بين الحمد والشكر (الحَمْدُ فِي كَلَامِ العَرَبِ مَعْنَاهُ الثَّنَاءُ الكَامِلُ والأَلِفُ واللَّامُ لِاسْتِغْرَاقِ الجِنْسِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ بِأَجْمَعِهِ إِذْ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى والصِّفَاتُ العُلَا ... والحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ) فالفرق الوحيد الذي ذكره هو هذا وهو أهم الفروق كما تبين من كلام الأنباري مفصلا**

---

(١) أبو جعفر الفهري(شهاب الدين أحمد بن يوسف)(ت ٦٩١هـ): تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح(السفر الأول)، تحقيق: د.عبد الملك بن عيضة الثبيتي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ١ / ٤٨٠ .

(٢) ابن بطال(محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان)(ت ٦٣٣هـ): النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: د.مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م ، ص٤١.

(٣) الأنباري(أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٧٨/٢،٧٩ .

، ولقد أجمل أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) وأجاد فقال:" **الفَرْقُ بَيْنَ الحَمْدِ والشُّكْرِ والمَدْحِ**: الحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَي الجَمِيلِ سَوَاءً تَعَلَّقَ بِالفَضَائِلِ كَالعِلْمِ أَمْ بِالفَوَاضِلِ كَالبِرِّ. والشُّكْرُ: فِعْلٌ يُنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ المُنْعِمِ لِأَجْلِ النِّعْمَةِ سَوَاءً أَكَانَ نَعْتًا بِاللِّسَانِ أَوْ اِعْتِقَادًا، أَوْ مَحَبَّةً بِالجِنَانِ، أَوْ عَمَلًا وخِدْمَةً بِالأَرْكَانِ وقَدْ جَمَعَهَا الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ: أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي ولِسَانِي والضَّمِيرَ المُحَجَّبَا، فالحَمْدُ أَعَمُّ مُطْلَقًا،لِأَنَّهُ يَعُمُّ النِّعْمَةَ وغَيْرَهَا، وأَخَصُّ مَوْرِدًا إِذْ هُوَ بِاللِّسَانِ فَقَط والشُّكْرُ بِالعَكْسِ، إِذْ مُتَعَلَّقُهُ النِّعْمَةُ فَقَط، ومَوْرِدُهُ اللِّسَانُ وغَيْرُهُ، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وخُصُوصٌ مِنْ وَجْهٍ، فَهُمَا يَتَصَادَقَانِ فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى الإِحْسَانِ ويَتَفَارَقَانِ فِي صِدْقِ الحَمْدِ فَقَطْ عَلَى النَّعْتِ بِالعِلْمِ مَثَلًا، وصِدْقِ الشُّكْرِ فَقَطْ عَلَى المَحَبَّةِ بِالجَنَانِ، لِأَجْلِ الإِحْسَانِ"(١) ، ولقد شرح قول أبي هلال العسكري الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ)فقال: " والفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الشُّكْرَ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ وأَسْبَابِهِ، وأَخَصُّ مِنْ جِهَةِ مُتَعَلَّقَاتِهِ، والحَمْدُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ المُتَعَلَّقَاتِ وأَخَصُّ مِنْ جِهَةِ الأَسْبَابِ، ومَعْنَى هَذَا أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالقَلْبِ خُضُوعًا واسْتِكَانَةً وبِاللِّسَانِ ثَنَاءً واعْتِرَافًا، وبِالجَوَارِحِ طَاعةً وانْقِيادًا، ومُتَعَلَّقُهُ المُنْعِمُ دُوْنَ الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا يُقَالُ: شَكَرْنَا اللهَ عَلَى حَيَاتِهِ وسَمْعِهِ وبَصَرِهِ وعِلْمِهِ، وهُوَ المَحْمُودُ بِهَا كَمَا هُوَ مَحْمُودٌ عَلَي إِحْسَانِهِ وعَدْلِهِ، والشُّكْرُ يَكُونُ عَلَى الإِحْسَانِ والنِّعَمِ، فَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الحَمْدُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، وكُلُّ مَا يَقَعُ بِهِ الحَمْدُ يَقَعُ بِهِ الشُّكْرُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، فَإِنَّ الشُّكْرَ يَقَعُ بِالجَوَارِحِ والحَمْدُ بِاللِّسَانِ"(٢) **؛فكشف ما ذكره الزبيدي عن دقة القرطبي حيث قال:(فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ بِأَجْمَعِهِ إِذْ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى والصِّفَاتُ العُلَا ... والحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ)** حيث أظهر القرطبي أن الله سبحانه يُحْمَدُ لأوصافه الذاتية كما بيَّن الزبيدي.

---

(١) أبو هلال العسكري(الحسن عبد الله بن سهل بن سعيد): معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ /١٩٩٦م، ٢٠١/١ ، ٢٠٢.
وانظر: ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل): المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م، ٥ /٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢)الزبيدي(محمد بن محمد بن عبد الرزاق: مرتضى الزبيدي): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٢/ ٢٢٦.

ومن نماذج هذا الجانب المهم من جوانب منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية ما ورد في تفسيره في قوله تعالى : "(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم) العَفْوُ: عَفْوُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عَنْ خَلْقِهِ وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ وَقَبْلَهَا بِخِلَافِ الْغُفْرَانِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةٌ الْبَتَّةَ. وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتُرِكَتْ لَهُ فَقَدْ عُفِيَ عَنْهُ فَالْعَفْوُ: مَحْوُ الذَّنْبِ أَيْ مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ وَتَجَاوَزْنَا عَنْكُمْ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ: عَفَتِ الرِّيحُ الْأَثَرَ أَيْ أَذْهَبَتْهُ"(١) .

لقد جمع القرطبي بين اللفظين المتقاربين في الدلالة: العفو والغفران، لأن بيان الفرق بينهما يظهر معنى الآية الكريمة والمراد منها. وما ذكره القرطبي في الفرق كان من كلامه هو، فبين: أن العفو قد يكون معه عقوبة، أما الغفران لا يكون معه عقوبة البتة وقال:(الْعَفْوُ: مَحْوُ الذَّنْبِ أَيْ مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ وَتَجَاوَزْنَا عَنْكُمْ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ: عَفَتِ الرِّيحُ الْأَثَرَ أَيْ أَذْهَبَتْهُ)، فما ذكره القرطبي هنا، قد ذكره قبله المفسرون، ومنهم السمعاني(ت ٤٨٩ هـ):" قَوْلُهُ تَعَالَى: { ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم من بَعْدِ ذَٰلِكَ} . الْعَفْوُ: مَحْوُ الْآثَار. وَيُقَال: عَفَتِ الرِّيَاحُ كَذَا، إِذَا مَحَتِ الْآثَار. يَقُول: عَفَوْنَا عَنْكُم مِنْ بعد اِتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا."(٢) . **ولقد ذكر اللغويون الفرق بينهما**، ومنهم أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥ هـ) فأورد: " الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ والغُفْرَانِ أَنَّ الغُفْرَانَ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ الْعِقَابِ وَإِسْقَاطُ الْعِقَابِ هُوَ إِيجَابُ الثَّوَابِ فَلَا يَسْتَحِقُّ الغُفْرَانَ إِلَّا الْمُؤْمِن الْمُسْتَحِق للثَّوَاب وَلِهَذَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي اللهِ فَيُقَال غَفَرَ اللهُ لَكَ، وَلَا يُقَال غَفَرَ زَيْدٌ لَك إِلَّا شَاذًّا قَلِيلًا وَالشَّاهِدُ عَلَى شُذُوذِهِ أَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ العَبْدِ كَمَا يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: اِسْتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَى وَلَا يُقَالُ اِسْتَغْفَرْتُ زَيدًا وَالْعَفْوُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ والذَّمِّ وَلَا يَقْتَضِي إِيجَابَ الثَّوَابِ وَلِهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي العَبْدِ فَيُقَال: عَفَا زَيْدٌ عَنْ عَمْرٍو وَإِذَا عَفَا عَنْهُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ إِثَابَتُهُ إِلَّا أَنَّ الْعَفْوَ والغُفْرَانَ لَمَّا تقَارَبَ مَعْنَاهُمَا تَدَاخَلَا واسْتُعْمِلَا فِي صِفَاتِ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ فَيُقَال: عَفَا اللهُ عَنهُ وَغَفَرَ لَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمَا تَعَدَّى بِهِ اللَّفظَانِ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: عَفَا عَنهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك إِزَالَةَ شَيْءٍ عَنهُ وَتَقُولُ غَفَرَ لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك إِثْبَاتَ شَيْءٍ لَهُ"(٣).

ومما يكشف هذا الجانب من منهج القرطبي ما جاء عنده:" قَوْلُهُ تَعَالَى:(بارِئِكُمْ)، الْبَارِئُ: الْخَالِقُ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَارِئَ هُوَ الْمُبْدِعُ الْمُحْدِثُ. وَالْخَالِقُ هُوَ الْمُقَدِّرُ النَّاقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. وَالْبَرِيَّةُ الْخَلْقُ وَهِيَ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ غَيْرَ أَنَّهَا لَا تُهْمَزُ"(٤) ، فلقد جمع بين اللفظين: البارئ والخالق، ثم نص على الفرق بينهما بكلامه(وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَارِئَ هُوَ الْمُبْدِعُ الْمُحْدِثُ. وَالْخَالِقُ هُوَ الْمُقَدِّرُ النَّاقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.) ،فالجمع بين اللفظين المتقاربين في المعنى هنا يكشف عن دقة القرطبي وتحرِّيه للمعاني فقال:(الْبَارِئَ هُوَ الْمُبْدِعُ الْمُحْدِثُ)،وهذا الفرق بيَّن علة مجيء لفظة البارئ في الآية، وقد شرح ذلك الزمخشري(ت ٥٤٨هـ) فقال: " فإن قلت من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ؟ قلت: البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) ومتميزا بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة،

---

(١) ١-٤٠٣/١ (٢) تفسير القرآن ١/ ٨٠

(٣)الفروق اللغوية ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وانظر: الكفوي(أيوب بن موسي الحسيني القريمي): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١/ ٦٦٦

(٤)تفسير القرطبي ١-١ /٤٠٨

فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة أبرياء من التفاوت والتنافر، إلى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة والبلادة"(١)، أي الله البارئ الذي أبدع خلقكم، فكيف تتركوه وتعبدوا العجل، فلقد كشف كلام القرطبي الموجز عن تفطنه للمعاني.

والذي يدلك أيضا على الفرق بينهما أن القرآن جمع بينهما في سياق واحد متتاليين فقال سبحانه: "هو الله الخالق البارئ المصور"(٢)، قال الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ):" وَالْبَارِئُ هُوَ الْخَالِقُ الْخَلْقَ عَلَى تَنَاسُبٍ وَتَعْدِيلٍ فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْخَالِقِ وَلِذَلِكَ أَتْبَعَ بِهِ الْخَالِقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ "(٣)، ولقد ذكر ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) فرقا آخر فقال:" فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْبارِئُ هُوَ الَّذِي خلَق الخلْق لَا عَنْ مِثَالٍ. وَلِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الِاخْتِصَاصِ بِخَلْقِ الْحَيَوَانِ مَا لَيْسَ لَهَا بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وقلَّما تَستَعمل فِي غَيْرِ الحيوان، فيقال بَرَأَ الله النسَمَة، وخَلَق السموات وَالْأَرْضَ. "(٤)، وإذا أعدنا النظر في كلام القرطبي لإظهار الفرق بين الخالق والبارئ نجده قد أجمل كل ما ذُكِرَ قبله بأسلوب مختصر فقال:(الْبَارِئَ هُوَ الْمُبْدِعُ الْمُحْدِثُ. وَالْخَالِقُ هُوَ الْمُقَدِّرُ النَّاقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.)

ومن جمعه اللفظين المتقاربين في سياق واحد ،وقد ذكر الفرق بينهما من كلامه ومن كلام غيره من العلماء ما جاء في تفسير قوله تعالى:(فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**) (٥)** قال القرطبي(ت ٦٧١هـ): " قَوْلُهُ تَعَالَى : (رِجْزاً) قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ (رِجْزاً) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ بِضَمِّ الرَّاءِ. وَالرِّجْزُ: الْعَذَابُ (بِالزَّايِ) و(بِالسِّين): النَّتَن والقَذَر ومِنهُ قَوْلُهُ تَعالى(فَزادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ،[التوبة:١٢٥] أَيْ نَتَنًا إِلَى نَتَنِهِم قَالَهُ الْكِسَائِيُّ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الرِّجْزُ هُوَ الرِّجْسُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَمَا يُقَالُ السُّدْغُ وَالزُّدْغُ وَكَذَا رِجْسٌ وَرِجْزٌ بِمَعْنًى."(٦)، فذكر هنا الفرق بينهما من كلامه ثم من كلام العلماء، بل ذكر عن بعضهم أنهما مترادفان ولا فرق بينهما. ومما ذُكِر في الفرق بينهما :" قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: وأَصْلُ الرِّجْزِ فِي اللُّغَة: تَتَابُعُ الحَرَكاتِ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُم: نَاقَةٌ رَجْزَاءُ إِذَا كَانَتْ قَوَائِمُهَا تَرْتَعِدُ عِنْدَ قِيَامِهَا، ومِنْ هَذا رَجَزُ الشِّعْرِ، لأَنَّهُ أَقْصَرُ أَبْيَاتِ الشِّعْرِ...فَحَقِيْقَةُ مَعْنَى الرِّجْزِ: أَنَّهُ العَذَابُ المُقَلْقِلُ لِشِدَّتِهِ قَلْقَلَةً شَدِيدَةً مُتَتَابِعَةً"(٧)، بل ذكر السمعاني(ت ٤٨٩هـ):" الرِّجْزُ: العَذَابُ.والرِّجْسُ: النَّتِنُ"(٨)، **فيعلم مما سبق أن القرطبي أورد كلام من قبله من العلماء في بيان الفرق- أو الترادف- ولكنه ذكر قول من قال بالفرق منهم أولا وهو قول الكسائي بعد كلامه هو: (الرِّجْزُ: الْعَذَابُ (بِالزَّايِ) و(بِالسِّين): النَّتَن والقَذَر)، وهذا كله يكشف عن دقته في تحري المعاني والفروق وأمانته في نقل كلام من سبقه من العلماء في مسألة الفرق الدلالي بين الألفاظ المتقاربة.**

---

(١)الكشاف ١/ ١٤٠ (٢) سورة الحشر :٢٤

(٣)محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير(= تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م، ١/ ٥٠٤ وانظر: د.أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولي، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م، ١/ ٦٨٨ .

(٤) ابن الأثير(أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم): النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت١٣٩٩هـ /١٩٧٩م،١/ ١١١ .

(٥) البقرة: ٥٩ (٦) ١-١/ ٤٢٢

(٧) الواحدي: التفسير البسيط ٢/ ٥٦٥ (٨) تفسير القرآن ١/ ٨٤

ومن المواضع المهمة عند القرطبي ما جاء في تفسير قوله سبحانه: "فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"(١)، جاء عنده: " قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَانْفَجَرَتْ) فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ. وَقَدْ كَانَ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى تَفْجِيرِ الْمَاءِ وَفَلْقِ الْحَجَرِ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ لَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْبِطَ الْمُسَبِّبَاتِ بِالْأَسْبَابِ حِكْمَةً مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِي وُصُولِهِمْ إِلَى الْمُرَادِ وَلِيُرَتِّبَ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابَهُمْ وَعِقَابَهُمْ فِي الْمَعَادِ. وَالِانْفِجَارُ: الِانْشِقَاقُ وَمِنْهُ انْشَقَّ الْفَجْرُ. وَانْفَجَرَ الْمَاءُ انْفِجَارًا انْفَتَحَ. وَالْفُجْرَةُ: مَوْضِعُ تَفَجُّرِ الْمَاءِ وَالِانْبِجَاسِ أَضْيَقُ مِنَ الِانْفِجَارِ لِأَنَّهُ يَكُونُ انْبِجَاسًا ثُمَّ يَصِيرُ انْفِجَارًا. وَقِيلَ: انْبَجَسَ وَتَبَجَّسَ وَتَفَجَّرَ وَتَفَتَّقَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ حَكَاهُ الْهَرَوِي وَغَيْرُهُ"(٢)، **فقد جمع هنا القرطبي بين اللفظين: الانفجار والانبجاس في سياق واحد، وذكر هو الفرق بينهما بكلام فَصْلٍ دقيق: (وَالِانْبِجَاسِ أَضْيَقُ مِنَ الِانْفِجَارِ لِأَنَّهُ يَكُونُ انْبِجَاسًا ثُمَّ يَصِيرُ انْفِجَارًا)، وقد أورد هذا الفرق الدلالي بينهما بعدما تكلم في لفظة (انفجرت) ووضع كل ما يتصل بها من ناحية الحذف والحكمة في ذكرها، ثم ذكر المصدر منها وهو الانفجار فقال: (وَالِانْفِجَارُ: الِانْشِقَاقُ) ودلَّل على ذلك بذكر ما اشْتُقَّ منه ثم رأى أنه مما يزيد المعنى وضوحا ذكر ما تقارب معها في الدلالة- وبخاصة أنه ورد في موضع آخر (فانبجست منه) - فذكر الفرق بين اللفظين، ثم أورد بصيغة التضعيف قوله :(وَقِيلَ: انْبَجَسَ وَتَبَجَّسَ وَتَفَجَّرَ وَتَفَتَّقَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ حَكَاهُ الْهَرَوِي وَغَيْرُهُ). هذا كله يكشف عن هذا الجانب المهم من منهجه في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى.**

وقد ذكر قبله هذا الفرق غيره ممن سبقه من المفسرين، قال أبو حيان(٧٤٥هـ):" والِانْفِجَارُ: الِانْشِقَاقُ والتَّفَتّحُ، ومِنْهُ الفَجْرُ لِانْشِقَاقِهِ بِالضَّوْءِ، وفِي الأَعْرَافِ (فَانْبَجَسَتْ)(الآية:١٦٠)، فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنًى، وقِيْلَ: الِانْبِجَاسُ أَضْيَقُ، لَأَنَّهُ يَكُوْنُ أَوَّلًا والِانْفِجَارُ ثَانِيًا"(٣)، **ما ذكره أبو حيان يكشف أيضا عن منهج القرطبي الذي جاء بعده، حيث ذكر أبو حيان الفرق بقوله:(فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنًى، وقِيْلَ: الِانْبِجَاسُ أَضْيَقُ) ؛فقد أورد الفرق بهذه الطريقة (وقيل...) التي تحتاج إلى ترجيح، وما صاغه القرطبي في الفرق يدل دلالة واضحة على ترجيحه للقول الصواب فأورده - كما ذكر آنفا - أولا (وَالِانْبِجَاسِ أَضْيَقُ مِنَ الِانْفِجَارِ....) ثم ذكر(وقيل:...)، وهذا يظهر منهج القرطبي في التحقق من إظهار الفروق الدلالية بعد استيعابه لأقوال من سبقه من العلماء .**

- ومن النماذج أيضا الجمع بين (عرف) و(علم) في تفسيره لقوله سبحانه: " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت"(٤) ، جاء عند القرطبي: " (عَلِمْتُمُ) مَعْنَاهُ عَرَفْتُمْ أَعْيَانَهُمْ. وَقِيلَ: عَلِمْتُمْ أَحْكَامَهُمْ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُسَمَّى. وَالْعِلْمُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى أَحْوَالِ الْمُسَمَّى. فَإِذَا قُلْتَ: عَرَفْتُ زَيْدًا، فَالْمُرَادُ شَخْصُهُ. وَإِذَا قُلْتَ: عَلِمْتُ زَيْدًا، فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ بِأَحْوَالِهِ مِنْ فَضْلٍ وَنَقْصٍ. فَعَلَى الْأَوَّلِ يَتَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوْلُ سِيبَوَيْهِ (عَلِمْتُمْ) بِمَعْنَى عَرَفْتُمْ. وَعَلَى الثَّانِي إِلَى مَفْعُولَيْنِ"(٥) ،

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦٠ (٢) تفسير القرطبي ١-١ / ٤٢٤

(٣) أبو حيان(محمد بن يوسف بن علي): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ، ١/ ٣٨٥. وآنظر: د.أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١/ ٢٤١، ود.محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ٣/ ١٣٣٢.

(٤) سورة البقرة، ٦٥

(٥) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٤٣

في هذا الموضع ينكشف لنا بوضوح أيضا هذا الجانب من منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، فقد جمع هنا بين (علم)و(عرف) ونص هو على الفرق بينهما:(وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُسَمَّى. وَالْعِلْمُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى أَحْوَالِ الْمُسَمَّى.)، ثم يجلِّي هذا الفرق الذي نص عليه بذكر مثال توضيحي فيقول: (فَإِذَا قُلْتَ: عَرَفْتُ زَيْدًا، فَالْمُرَادُ شَخْصُهُ. وَإِذَا قُلْتَ: عَلِمْتُ زَيْدًا، فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ بِأَحْوَالِهِ مِنْ فَضْلٍ وَنَقْصٍ.)، وهذا الفرق تراه ينعكس على فهم الآية الكريمة فهما دقيقا ، فهو يذكر الفروق؛ ليظهر المراد من الآية الكريمة.وقد ذكر هذا مَنْ قبله من العلماء: قال الواحدي(٤٦٨هـ): " قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ): العِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى المَعْرِفَةِ كَقَوْلِهِ: (لَا تَعْلَمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُم)(الأنفال: ٦٠) ولَوْلَاهُ لَاقْتَضَى مَفْعُولًا ثَانِيًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: عَلِمْتُ زَيْدًا قَائِمًا، كَانَ قَائِمًا مَفْعُولًا ثَانِيًا، وإِذَا قُلْتَ: عَرَفْتُ زَيْدًا قَائِمًا، كَانَ قَائِمًا حَالًا ولَمْ يَكُنْ مَفْعُولًا ثَانِيًا، وإِذَا كَانَ العِلْمُ بِمَعْنَى المَعْرِفَةِ جَازَ الِاقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِ المَفْعُولَيْنِ السَّابِقَيْنِ"(١)، **كل ما ذكره الواحدي ذكره القرطبي وزاد عليه،** وقال أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ): " الْفَرْقُ بَيْنَ الْعِلْمِ والمَعْرِفَةِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ أَخَصُّ مِنَ الْعِلْمِ لِأَنَّهَا عَلِمَتْ بِعَيْنِ الشَّيْءِ مُفَصَّلًا عَمَّا سِوَاهُ وَالْعِلْمُ يَكُونُ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا، قَالَ الزُّهْرِيّ لَا أَصِفُ اللهَ بِأَنَّهُ عَارِفٌ وَلَا أُعَنِّفُ مَنْ يَصِفُهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ عِرْفَانِ الدَّار يَعْنِي آثَارَهَا التي تعرف بها"(٢)، فذكر هنا أن المعرفة أخص من العلم. وقال العلامة الدكتور محمد حسن جبل: " فَالفَرْقُ بَيْنَ المَعْرِفَةِ والعِلْمِ أَنَّ أَصْلَ المَعْرِفَةِ تَمْيِيزٌ يَقُومُ عَلَى مَلَامِحَ ظَاهِرَةٍ لِلأَشْيَاءِ أَخْذًا مِن اِسْتِعْمَالِ التَّرْكِيبِ فِي المَلَامِحِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي تُمَيِّزُ الشَّيْءَ عَنْ غَيْرِهِ... أَمَّا العِلْمُ فَأَحْكَامٌ تَتَكَوَّنُ فِي القَلْبِ مِنْ رَوَافِدَ وأَسْبَابَ مُحَدَّدَةٍ "(٣)، **ولقد صاغ القرطبي كل ما ذُكِر هنا بأسلوبه؛ فقال: (**وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُسَمَّى. وَالْعِلْمُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى أَحْوَالِ الْمُسَمَّى**).**

- ولقد أتي في تفسير القرطبي تطبيقات كثيرة لهذا الجانب المذكور من منهجه في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة، ومنها:

- جاء في تفسير قوله تعالى: " فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي "(٤)، " وَالْعَفْوُ: تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْبِ. وَالصَّفْحُ: إِزَالَةُ أَثَرِهِ مِنَ النَّفْسِ. صَفَحْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ. وَقَدْ ضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَتَرَكْتُهُ"(٥) .

- جاء في تفسير قوله تعالى:" فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ"(٦)،: " الْخَشْيَةُ أَصْلُهَا طُمَأْنِينَةٌ فِي الْقَلْبِ تَبْعَثُ عَلَى التَّوَقِّي. وَالْخَوْفُ: فَزَعُ الْقَلْبِ تَخِفُّ لَهُ الْأَعْضَاءُ، وَلِخِفَّةِ الْأَعْضَاءِ بِهِ سُمِّيَ خَوْفًا."(٧).

- وجاء في تفسير قوله تعالى:" ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم"(٨)، :" وَالْمِلَّةُ: اسْمٌ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كُتُبِهِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ. فَكَانَتِ الْمِلَّةُ وَالشَّرِيعَةُ سَوَاء، فَأَمَّا الدِّينُ فَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ الْمِلَّةَ وَالشَّرِيعَةَ مَا دَعَا اللَّهُ عِبَادَهُ إِلَى فِعْلِهِ، وَالدِّينُ مَا فَعَلَهُ الْعِبَادُ عَنْ أَمْرِهِ."(٩) .

---

(١)التفسير البسيط ٣/ ١١٢ (٢) الفروق اللغوية ١/ ٨٠

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣/ ١٤٤٩ (٤)البقرة ١٠٩ .

(٥) تفسير القرطبي ١-٢ /٧٨. وانظر: الفروق اللغوية، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦

(٦)البقرة، ١٥٠ (٧) تفسير القرطبي ١-٢ / ٧٨ . وأنظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٥٦٠

(٨)البقرة، ١٢٠ (٩) تفسير القرطبي ١-٢ /١٠٠. وأنظر: الفروق اللغوية ١/ ٢٢٠

- جاء في تفسير قوله تعالى: (كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ)(١)، :" وَالنَّعِيقُ: زَجْرُ الْغَنَمِ وَالصِّيَاحُ بِهَا، يُقَالُ: نَعَقَ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ يَنْعِقُ نَعِيقًا ونُعَاقًا ونِعَاقًا، أَيْ صَاحَ بِهَا وَزَجَرَهَا... وَالنِّدَاءُ لِلْبَعِيدِ، وَالدُّعَاءُ لِلْقَرِيبِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْأَذَانِ بِالصَّلَاةِ نِدَاءٌ لِأَنَّهُ لِلْأَبَاعِدِ."(٢).

- وجاء في تفسير قوله تعالى: " إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ" (٣)، " الْإِصْعَادُ: السَّيْرُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. وَالصُّعُودُ: الِارْتِفَاعُ عَلَى الْجِبَالِ وَالسُّطُوحِ وَالسَّلَالِيمِ وَالدَّرَجِ. فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صُعُودُهُمْ فِي الْجَبَلِ بَعْدَ إِصْعَادِهِمْ فِي الْوَادِي، فَيَصِحُّ الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ(تُصْعِدُونَ) وَ(تَصْعَدُونَ)."(٤).

- وجاء في تفسير قوله تعالى: "وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ "(٥): " لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ مَا كَانَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ اللَّعِبِ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَاللَّهْوُ مَا يُلْتَهَى بِهِ، وَمَا كَانَ مُرَادًا لِلْآخِرَةِ خَارِجٌ عَنْهُمَا، "(٦).

- وجاء في تفسير قوله تعالى:" وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ" (٧) :" الْبَأْسَاءُ: الشِّدَّةُ وَالْفَقْرُ. وَالضَّرَّاءُ: الْمَرَضُ وَالزَّمَانَةُ، "(٨).

وجاء في تفسير قوله تعالى: " وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ " (٩)،" فَرَقْنَا" فَلَقْنَا فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ أَيِ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ. وَأَصْلُ الْفَرْقِ الْفَصْلُ وَمِنْهُ فَرْقُ الشَّعْرِ... "(١٠).

---

(١)البقرة ١٧١ (٢) تفسير القرطبي ١-٢ / ٢٢٠ . وأنظر: السمعاني: تفسير القرآن ١/ ١٦٨ ، و الزمخشري: الكشاف ١/ ٢١٤،والبحر المحيط ٢/ ٩٨. والمعجم الاشتقاقي ٤/ ٢١٦٩ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٣ (٤) تفسير القرطبي ٢-٤ / ٢٥٠، ٢٥١، وأنظر: الواحدي: البسيط ٦/ ٧٧،٧٨، والزمخشري: الكشاف ١/ ٤٢٧، التحرير والتنوير ٤/ ١٣١ ، والمعجم الاشتقاقي ٣/ ١٢٢٤

(٥)الأنعام ٣١ (٦) تفسير القرطبي ٣-٦/ ٣٨٩ . وأنظر:التحرير والتنوير٧/ ١٩٣

(٧) سورة البقرة ١٧٧

(٨) تفسير القرطبي ١-٢/ ٢٤٨. وأنظر: الفروق اللغوية ١/ ١٩٨، ومختار الصحاح ١/ ٢٨

(٩) سورة البقرة ٥٠

(١٠) تفسير القرطبي ١-١/ ٣٩٤ . وأنظر: الكشاف ١/ ١٣٨، والبحر المحيط ١/ ٣١٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٢

الجانب الثاني: من جوانب منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى: ذِكْر الفرق الدلالي في تعريف أحد اللفظين المتقاربين حيث يذكر اللفظ المُتَقارِب معه في التعريف، فيخصِّص اللفظ المُعَرَّف بشيء يُضِيفُه إلى اللفظ المتقارب معه في الدلالة، وغالبا ما يكون هذا المخصِّص لفظ يدل على المفاضلة مثل (أشدّ) أو نحوها.

وهذا الجانب عنده يكشف أيضا عن دقة منهجه في بيان الفروق الدلالية، كذلك الإيجاز في بيان الفروق مع الكشف عن المعنى المراد في الآية الكريمة.

ومن الملاحظ هنا في هذا الجانب أن القرطبي فعل مثلما فعله مَنْ سبقه من المفسرين؛ فصار على طريقتهم إلا أنه قد يغيِّر في استعمال بعض الألفاظ في التعريف أو ينوِّعها حسب الآية وبيان معناها، أو يزيد بعض الألفاظ في التعريف عمن سبقه من المفسرين؛ ليزيد في إيضاح الفروق الدلالية. **و من النماذج التطبيقية لذلك الجانب عند القرطبي ما يلي :**

ما ورد في تفسير قوله تعالى:"وَلَا تَعثَوا فِي الأَرْضِ مُفسِدِين"(١)، "(وَلا تَعْثَوْا) أَيْ لَا تُفْسِدُوا. وَالْعَيْثُ: شِدَّةُ الْفَسَادِ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ."(٢) ؛ فقد أورد القرطبي المصدر(العيث)من الفعل(عثى) وعرفه بقوله:(شدة الفساد)، حيث خصصه بالشدة مضافة إلى(الفساد)، وهو اللفظ المتقارب مع العيث في الدلالة ، وبهذا قد انكشف الفرق بينهما. ولقد ذكر هذا الفرق من قبله من المفسرين ومنهم ابن المظفر السمعاني(ت٤٨٩هـ)، فقال: "(ولَا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدِين) العَيْثُ: أَشَدُّ الفَسَادِ " (٣) ،وأورده الزمخشري(ت٥٤٨هـ) بلفظ العثي، فقال: "والعَثْيُ أَشَدُّ الفَسَادِ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَا تَتَمَادَوْا فِي الفَسَادِ فِي حَالِ فَسَادِكُمْ لأَنَّهُمْ كَانُوْا مُتَمَادِيْنَ فِيْهِ "(٤)، فلقد بين هؤلاء المفسرون الفرق الدلالي بين اللفظين المذكورين بنفس الطريقة التي طبقها القرطبي وهذا يوضح تأثر القرطبي بمن سبقه من المفسرين وإقراره لهذا الجانب في بيان الفروق .

ومما ذكره اللغويون في ذلك : "عيث: قَالَ اللَّيْثُ: العَيْثُ: مَصْدَرُ عَاثَ يَعِيثُ، وهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الْفَسَاد."(٥)، وقال موضحا مرجحا: " وَحَكَى ابْن بُزُرج: عَثَا يَعْثَى، وهُمْ يَعْثَون فِي الأَرْضِ مِثْل يَسْعَونَ. قَالَ: وعَثَا يَعْثُو عَثْوًا. قلت: واللُّغَةُ الجَيِّدَةُ: عثِيَ يَعْثَى؛ لِأَن فَعَل يَفْعَل لَا يَكُونُ إِلَّا مِمَّا ثَانِيْهِ أَوْ ثَالِثُهُ أَحَدُ حُرُوفِ الْحَلْقِ."(٦).

---

(١)البقرة ٦٠ (٢) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٢٦

(٣) تفسير القرآن ١/ ٨٥ ، وانظر: الواحدي: التفسير البسيط ١/ ٨٥ (٤) الكشاف ١/ ١٤٤

(٥) الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد) : تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠١م ، ٣/ ٧٣٠ .وانظر: إبراهيم بن إسحاق الحربي : غريب الحديث: تحقيق: د.سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٣/ ٧٣٠ .

(٦) السابق، نفس الصفحة

- ومن ذلك أيضا ما ورد في تفسير "قَوْلُهُ تَعَالَى:(إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)(١) الرَّأْفَةُ: أَشَدُّ مِنَ الرَّحْمَةِ. وقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلَاءِ: الرَّأْفَةُ أَكْثَرُ مِنَ الرَّحْمَةِ، والمَعْنَى مُتَقَارِبٌ"(٢) ، فقد ذكر القرطبي لفظة الرأفة، ثم اعرفها باستخدام كلمه (أشد) مضافة إلى الرحمة وذكر قول أبي عمرو بن العلاء: (الرَّأْفَةُ أَكْثَرُ مِنَ الرَّحْمَةِ)، وذكر القرطبي أن المعنى متقارب وورد في تفسير القرطبي في تفسير آية: (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ)(٣)، "والرَّأْفَةُ أَرَقُّ الرَّحْمَةِ" (٤)، فأورد في هذا الموضع (أرق) مضافة إلى الرحمة، فالقرطبي يختار المخصص المناسب لبيان اللفظة في سياقها في الآية .

ولقد طبق الواحدي(ت٤٦٨هـ) قبله هذا الجانب ولكنه أضاف كلمة (أخص) إلى الرحمة؛ فقال: " وقَوْلُهُ تَعَالَى:(إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، الرَّأْفَةُ: أَخَصُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وأَرَقُّ."(٥)، وعطف على (أخص) كلمة (أرق). وطبق السمعاني(ت٤٨٩هـ)هذا الجانب فقال: "(إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) والرَّأْفَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ"(٦)، وهذا يؤكد تأثر القرطبي بمنهج من سبقه من المفسرين في بيان الفروق واعتماده هذا المنهج عنده. ومن ذلك أيضا: ما جاء في تفسير قوله تعالى:" كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم"(٧)، "والحَسْرَةُ أَعْلَى دَرَجَاتِ النَّدَامَةِ عَلَى شَيْءٍ فَائِت"(٨) ؛ فلقد ذكر هنا لفظة الحسرة ثم عرفها مستخدما هذا الجانب التطبيقي في بيان الفروق فقال:(والحَسْرَةُ أَعْلَى دَرَجَاتِ النَّدَامَةِ عَلَى شَيْءٍ فَائِت)، وبهذا ينكشف الفرق بين الحسرة والندامة. والقرطبي هنا زاد في التعريف(عَلَى شَيْءٍ فَائِت) ،ليكشف المراد من الآية الكريمة، ويكون لبيان الفروق أثرا على تجلية معنى الآية الكريمة. ومما ورد من كلام المفسرين قبل القرطبي ما ذكره الواحدي(ت٤٦٨هـ): " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: والحَسْرَةُ: شِدَّةُ النَّدَم، حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كَالحَسِيْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّذِي لَا مَنْفَعَةَ فِيْهِ، ويُقَالُ: حَسَرَ فُلَانٌ يَحْسِرُ حَسْرَةً وحَسْرًا إِذَا اشْتَدَّ نَدَمُهُ عَلَى أَمْرٍ فَاتَهُ"(٩)، وقد أغني تعريف القرطبي عن هذا كله في إيجاز ودقة

ومن تعريفات اللغويين: قال الرازي(ت٦٦٦هـ): "الحَسْرَةُ أَشَدُّ التَّلَهُّفِ عَلَي الشَّيْءِ الفَائِتِ"(١٠)، " والحَسْرَةُ: شِدَّةُ النَّدَم، حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كَالحَسِيْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّذِي لَا مَنْفَعَةَ فِيْهِ "(١١)، فقد التزموا هذا الجانب مما طبقه القرطبي في بيان الفروق، ولكن القرطبي هنا استخدم (أَعْلَى دَرَجَاتِ النَّدَامَةِ عَلَى شَيْءٍ فَائِت)، وهو تعريف أتى على الفرق في وضوح واختصار.

---

(١) البقرة ١٤٣

(٢) تفسير القرطبي ١-٢ / ١٦٢، ١٦٣

(٣) سورة النور،الآية٢

(٤) تفسير القرطبي ٦-١٢/ ١٧١

(٥) التفسير البسيط ٣/ ٣٨٤

(٦) تفسير القرآن ١/ ١٥٠

(٧) البقرة، ١٦٧

(٨) تفسير القرطبي ١-٢/ ٢١٢

(٩) التفسير البسيط ٣/ ٤٨١

(١٠) الرازي(زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١/ ٦٣ .

(١١) تاج العروس ١١/ ١٣ .

الجانب الثالث: يذكر اللفظين المتقاربين في المعنى في موضع ما من تفسيره، ثم يكرر القرطبي ذكر اللفظين المتقاربين في موضع آخر من تفسيره، ويذكر الفرق الدلالي بينهما الذي ذكره في الموضع الأول وربما أضاف ملمحا جديدا في الفرق بينهما أو غَيَّرَ فِي بعض الألفاظ المُعَبِّرَةِ عن الفرق الدلالي، وربما أضاف معهما لفظا جديدا يتقارب في الدلالة معهما.

وهذا الجانب من المنهج يبين حرص القرطبي على بيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة، وتوظيفه للفروق الدلالية في الكشف عن تفسير الآيات الكريمة.

ومن نماذج هذا الجانب عنده ما يلي:

- قال القرطبي: في تفسير قوله تعالى:" وَبَآءُو بِغَضَبٍ"(١) ،"(وَباؤُ)أَي انْقَلَبُوا وَرَجَعُوا، أَيْ لَزِمَهُمْ ذَلِكَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ وَمُنَاجَاتِهِ: (أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ) أَيْ أُقِرُّ بِهَا وَأُلْزِمُهَا نَفْسِي. وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الرُّجُوعُ، يُقَالُ بَاءَ بِكَذَا، أَيْ رَجَعَ بِهِ،" (٢)، ثم يكرر القرطبي ذكرهما في تفسير قوله تعالى:(وَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ) (٣)، "قَوْلُهُ تَعَالَى:(فَباؤُ) أَيْ رَجَعُوا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ،"(٤)، فذكر القرطبي في الموضع الأول أن أصل باء: رجع، ويظهر ذلك في قوله:(وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الرُّجُوعُ، يُقَالُ بَاءَ بِكَذَا، أَيْ رَجَعَ بِهِ)، وفي الموضع الثاني نص على ذلك وزاد ملمحا دلاليا في الفرق بينهما:(وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ)، وقد ذكر القرطبي هذا الملمح هنا كشفا لمعنى الآية؛ لأنه قال سبحانه هنا: (وَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ)،ولقد جمع بين اللفظين غيره:" رَجَعَ وبَاءَ بِالإِثْمِ أَيْ رَجَعَ بِاسْتِحْقَاقِ الإِثْمِ "(٥).

و" بَاءَ يَبُوءُ رَجَعَ وبَاءَ بِحَقِّهِ اِعْتَرَفَ بِهِ وبَاءَ بِذَنْبِهِ ثَقُلَ بِهِ"(٦)،

ومن ذلك قال القرطبي في قوله تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)(٧)، "قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) الرَّأْفَةُ أَشَدُّ مِنَ الرَّحْمَةِ"(٨)، وكرر ذكرهما معا في تفسير قوله تعالى :" وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ "(٩)، فقال: " والرَّأْفَةُ أَرَقُّ الرَّحْمَةِ "(١٠)، ولكنه في الموضع الثاني استخدم في بيان الفرق(أَرَقُّ الرَّحْمَةِ) بدلا من (أَشَد الرَّحْمَة) وقد سبق الحديث عنهما .

---

(١) سورة البقرة ٦١ (٢) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٣٤

(٣) سورة البقرة ٩٠ (٤) تفسير القرطبي ١-٢/ ٣٣

(٥) ابن حميد الأزدي(محمد بن فتوح بن عبد الله)(ت ٤٨٨ه): تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة،القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ / ١٩٩م ،١/ ٤٨٧. وانظر: المخصص: ٣/ ٤٦٥

(٦)الفيومي(أحمد بن محمد بن علي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ،١/ ٦٦

(٧) سورة البقرة ١٤٣ (٨) تفسير القرطبي ١-٢/ ١٦٢

(٩) سورة النور٢ (١٠) تفسير القرطبي ٦-١٢/ ١٧١

-ومن ذلك أيضا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: " وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ"(١)، : "وَالْمِلَّةُ: اسْمٌ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كُتُبِهِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ فَكَانَتِ الْمِلَّةُ وَالشَّرِيعَةُ سَوَاء، فَأَمَّا الدِّينُ فَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ الْمِلَّةَ وَالشَّرِيعَةَ مَا دَعَا اللَّهُ عِبَادَهُ إِلَى فِعْلِهِ، وَالدِّينُ مَا فَعَلَهُ الْعِبَادُ عَنْ أَمْرِهِ."(٢)، فقد ذكر الفرق بين الملة والشريعة والدين، ثم ذكر ما تقارب معهم في موضع آخر(الشِّرْعة والمِنْهاج) في تفسيره لقوله تعالى: (لِكُلٍ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً ومِنهَاجَا)(٣)، " وَالشِّرْعَةُ وَالشَّرِيعَةُ الطَّرِيقَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النَّجَاةِ. وَالشَّرِيعَةُ فِي اللُّغَةِ: الطَّرِيقُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى الْمَاءِ...وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: الشَّرِيعَةُ اِبْتِدَاءُ الطَّرِيْقِ، والمِنْهَاجُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَمِرُّ."(٤)، وقد أورد هذا كله مناسبةً لَمَّا ورد ذكر هذه الألفاظ المتقاربة في الآيتين الكريمتين .

وقد وردت هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى عند المفسرين: " والشَّرِيْعَةُ: الطَّرِيْقَةُ لِشُرُوعِ النَّاسِ فِيْهَا، والمِنْهَاجُ: الطَّرِيْقُ الوَاضِحُ"(٥)، " وَالشِّرْعَةُ وَالشَّرِيعَةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ مِنْ نَهْرٍ أَوْ وَادٍ. يُقَالُ: شَرِيعَةُ الْفُرَاتِ. وَسُمِّيَتِ الدِّيَانَةُ شَرِيعَةً عَلَى التَّشْبِيهِ، لِأَنَّ فِيهَا شِفَاءَ النُّفُوسِ وَطَهَارَتَهَا...وَالْمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ،"(٦).
وكذلك: "الفَرْقُ بَيْنَ الدِّيْنِ والمِلَّةِ: إِنَّ المِلَّةَ اِسْمٌ لِجُمْلَةِ الشَّرِيعَةِ والدِّيْنُ اِسْمٌ لِمَا عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ حَسَنُ الدِّينِ ولَا يُقَالُ: حَسَنُ المِلَّةِ، وإِنَّمَا يُقَالُ هُوَ مِنْ أَهْلِ المِلَّةِ"(٧).

-ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:" ثُمَّ تَوَلَّيتُم مِن بَعدِ ذَلِكَ"(٨)، قال القرطبي:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) تَوَلَّى تَفَعَّلَ، وَأَصْلُهُ الْإِعْرَاضُ وَالْإِدْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِالجِسْمِ، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَ فِي الإِعْرَاضِ عَنِ الأَوَامِرِ والأَدْيَانِ والمُعْتَقَدَاتِ اِتِّسَاعًا وَمَجَازًا."(٩)، ثم كرر ذكرهما في تفسير قوله تعالى :(ثُمَّ تَوَلَّيتُم مِن بَعدِ ذَلِكَ وأَنتُم مُعرِضُونَ)(١٠)، قال القرطبي: "وَالْإِعْرَاضُ وَالتَّوَلِّي بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مُخَالِفٌ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ. وَقِيلَ: التولي بِالْجِسْمِ، وَالْإِعْرَاضُ بِالْقَلْبِ. قَالَ الْمَهْدَوِيُّ:" وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ" حَالٌ، لِأَنَّ التَّوَلِّيَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْإِعْرَاضِ."(١١)

---

(١) سورة البقرة ١٢٠ (٢) تفسير. القرطبي ١-٢/ ١٠٠
(٣) سورة المائدة ٤٨ (٤) تفسير القرطبي ٣-٦/ ٢٠٢
(٥)التفسير البسيط ٧/ ٤٠٩ (٦) التحرير والتنوير ٦/ ٢٢٣
(٧) الفروق اللغوية ٢٢٠/١ (٨) سورة البقرة ٦٤
(٩) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٤٢ (١٠) سورة البقرة ٨٣
(١١) تفسير القرطبي ١-٢/ ٢١ .وانظر : الأزهري : تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٥

الجانب الرابع: يذكر الملمح الدلالي الذي يخص لفظا ما دون أن يذكر معه ما يخص اللفظ الذي يقترب منه في المعنى، ولكن في ذكره هذا يكون قد بين الفرق إذا جمعت مع هذا اللفظ المذكور الألفاظ التي تنتمي معه لمجال دلالي واحد :

ومن النماذج التطبيقية لهذا الجانب من منهج القرطبي في بيان الفروق الدلالية ما يلي:
-ما ورد في تفسير قوله تعالى: "ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعتَدُونَ"(١)، "والِاعْتِداءُ: تَجاوُزُ الحَدِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وعُرِفَ فِي الظُّلْمِ والمَعَاصِي"(٢)، فلقد ذكر هنا ما يخص لفظ (الاعتداء)من الملامح الدلالية حيث قال: (وعُرِفَ فِي الظُّلْمِ والمَعَاصِي). ومن المعلوم أن الاعتداء والطغيان بينهما تقارب في الدلالة ولكنه لم يذكر هنا شيئا عن الطغيان، ولقد جمع بينهما غيره من اللغويين: "الطُّغْيَانُ: هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ من قبل، وعَلى ذَلِك: (لَمَّا طَغَى المَاءُ)، والعُدْوَانُ: تَجَاوُزُ الْمِقْدَارَ الْمَأْمُورَ بِهِ بِالِانْتِهاءِ إِلَيْهِ وَالْوُقُوْفِ عِنْده، وعَلَى ذَلِك: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)، وَالْبَغْيُ: طَلَبُ تَجَاوُزِ قَدْرِ الِاسْتِحْقَاقِ، تَجَاوَزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوَزْهُ، وَيُسْتَعْمَلْ فِي الْمُتَكَبِّرِ لِأَنَّهُ طَالِبُ مَنْزِلَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْل"(٣)، وقد ذكر هنا الفرق بين الطغيان والعدوان والبغي فهم ينتمون إلى مجال دلالي واحد .
-ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ)(٤)، وقوله تعالى: (وإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ)(٥)، فلقد ذكر القرطبي الملمح الخاص بلفظ (نتق) في تفسيره لآية (ورفعنا فوقكم الطور) الواردة في سوره البقرة حيث ذكر معها آية الأعراف، وذلك لتقارب اللفظين (رفع) و(نتق) في المعنى فقال: " قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) هَذِهِ الْآيَةُ تُفَسِّرُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى" وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) [الأعراف: ١٧١]. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمَعْنَى زَعْزَعْنَاهُ فَاسْتَخْرَجْنَاهُ مِنْ مَكَانِهِ. قَالَ: وكُلُّ شَيْءٍ قَلَعْتَهُ فَرَمَيْتَ بِهِ فَقَدْ نَتَقْتَهُ. وَقِيلَ: نَتَقْنَاهُ رَفَعْنَاهُ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّاتِقُ الرَّافِعُ، وَالنَّاتِقُ الْبَاسِطُ، وَالنَّاتِقُ الْفَاتِقُ. وَامْرَأَةٌ نَاتِقٌ وَمُنْتَاقٌ: كَثِيرَةُ الْوَلَدِ. وَقَالَ الْقُتَبِيُّ: أَخِذَ ذَلِكَ مِنْ نَتْقِ السِّقَاءِ، وَهُوَ نَفْضُهُ حَتَّى تُقْتَلَعَ الزُّبْدَةَ مِنْهُ. قَالَ وَقَوْلُهُ:(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) قَالَ: قُلِعَ مِنْ أَصْلِهِ."(٦)، فلقد ذكر هنا أقوالًا لغيره من اللغويين ليكشف ما يخص اللفظ (نتق) ، فمن ملامحه الدلالية: فيه الزعزعة ليستخرج الشيء من مكانه، فيه قلع الشيء من أصوله، فيعلم من هذا أن النتق مرحلة أولى قبل الرفع كما أن الانبجاس مرحلة قبل الانفجار - كما تقدم - ولكنه لم ينص على الفرق بينهما بل أورد ما يخص اللفظ (نتق)؛ ليتبين الفرق الدلالي بينه وبين (رفع) .

---

(١) سورة البقرة ٦١ (٢) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٣٦

(٣) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١/ ٥٨٤ . وانظر: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ٢/ ٢٤٢ .

(٤) البقرة ٦٣ (٥) الأعراف ١٧١

(٦) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٤٠.

ولقد أورد غيره من اللغويين ما يخص اللفظ (نتق)؛ فقال:ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" النُّوْنُ والتَّاءُ والقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى جَذْبِ شَيْءٍ وزَعْزَعَتُهُ وقَلْعُهُ مِنْ أَصْلِهِ، تَقُولُ العَرَبُ: نَتَقْتُ الغَرْبَ مِنَ

البِئْرِ: جَذَبْتُهُ"(١) و" اِخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ أَهْلِ اللُّغَةِ والتَّفْسِيرِ فِي معنى (نَتَقْنَا)؛ فَقَالَ اللَّيْثُ: النَّتْقُ: الجَذْبُ، تَقُولُ: نَتَقْتُ الغَرْبَ مِنَ البِئْرِ نَتْقًا إِذَا جَذَبْتُهُ بِمِرَّةٍ جَذْبَةً، وبَعَثَ اللهُ المَلَائِكَةَ فَنَتَقُوْا جَبَلَ الطُّوْرِ فَاقْتَلَعُوْهُ مِنْ أَصْلِهِ حَتَّى أَطْلَعُوْهُ عَلَى عَسْكَرِ بَنِي إِسْرَائِيْلِ... وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَصْلُ النَّتْقِ: الزَّعْزَعَةُ والنَّفْضُ، ومِنْ هَذَا يُقَالُ: نَتَقْتُ السِّقَاءُ إِذَا نَفَضْتُهُ؛ لِتَقْلَعَ مِنْهُ زُبْدَتَهُ وإِلَي هَذَا القَوْلَ ذَهَبَ مُجَاهِدٌ وابْنُ قُتَيْبَةَ ... وقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: أَصْلُ النَّتْقِ: قَلْعُ الشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعِهِ والرَّمْيُ بِهِ ...وأَحْسَنُ العِبَارَاتِ وأَجْمَعَهَا أَنْ يُقَالَ: مَعْنَى (نَتَقْنَا الجَبَلَ): رَفَعْنَاهُ بِاقْتِلَاعٍ لَهُ مِنْ أَصْلِهِ"(٢) ، فذكر الواحدي(ت٤٦٨هـ) أن أحسن العبارات وأجمعها: (رَفَعْنَاهُ بِاقْتِلَاعٍ لَهُ مِنْ أَصْلِهِ). وذكر هذا مختصرا الزمخشري(ت ٥٤٨هـ): " (وإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ): قَلَعْنَاهُ ورَفَعْنَاهُ، كَقَوْلِهِ: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ"(٣)، وقال أبو حيان(ت٧٤٥هـ):" النَّتْقُ: الجَذْبُ بِشِدَّةٍ، وفَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِغَايَتِهِ وهُوَ القَلْعُ"(٤) ، وقال الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ):" والنَّتْقُ: الفَصْلُ والقَلْعُ ."(٥)، ومما سبق كله يتبين أن النتق هو:(الجذب بقوة؛ ليتزعزع الشيء من مكانه؛ فيقتلع؛ فيرفع)، فهو مرحلة قبل الرفع، فاختلفت عبارات أهل اللغة لأنهم عبروا عن النتق بواحدة من هذه المراحل .

-ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:" ثم توليتم من بعد ذلك" (٦)، " قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) تَوَلِّي تَفَعَّلَ، وَأَصْلُهُ الْإِعْرَاضُ وَالْإِدْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بالجسم، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَ فِي الإِعْرَاضِ عَنِ الأَوَامِرِ والأَدْيَانِ والمُعْتَقَدَاتِ اِتِّسَاعًا وَمَجَازًا."(٧)، فذكر هنا أصل التولي هو الإعراض والإدبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الإعراض عن الأوامر و الأديان والمعتقدات توسعا. ولم يذكر شيئا يخص الألفاظ المقتربة منه في الدلالة مثل ما يخص: الإعراض، أو ما يخص الإدبار. وأورد غيره من المفسرين شيئا عن ذلك، قال الواحدي(ت٤٦٨هـ): " قَوْلُهُ تَعَالَى(ثُمَّ تَوَلَّيْتُم) التَّوَلِّي فِي اللُّغَةِ يُسْتَعْمَلُ عَلَى ثَلَاثِ مَعَانٍ: يَكُوْنُ بِمَعْنَى الإِعْرَاضِ كَالَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ، ومَعْنَاهُ: أَعْرَضْتُمْ وعَصَيْتُمْ، ومِثْلُهُ: (وإِنْ تَتَوَلَّوْا يستبدل قوما غيركم) (محمد ٣٨) أَيْ تُعْرِضُوْا عَنِ الإِسْلَامِ ويَكُونُ بِمَعْنَى الإِتِّبَاعِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)(المائدة ٥١): مَعْنَاهُ: مَنْ يَتَّبِعُهُمْ ويَنْصُرُهُمْ"(٨)، وقال أيضا: " ومَعْنَى الإِعْرَاضِ: الذِّهَابُ عَنِ المُوَاجَهَةِ إِلَى جِهَةِ العَرْضِ"(٩)، وقال ابن عاشور(١٣٩٣هـ): "والتَّوَلِّي الإِعْرَاضُ وإِبْطَالُ مَا الْتَزَمُوْهُ"(١٠)، تبين مما ذكر أن ما قاله القرطبي فيما يخص لفظة (التولي) فيه التأصيل لمعناه، وفيه بيان التطور الدلالي الذي لحق بهذه الكلمة.

---

(١) ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء): معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ٥/ ٣٨٧

(٢) التفسير البسيط ٩/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ .وأنظر: الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٥٥

(٣) الكشاف ٢/ ١٧٥ (٤) البحر المحيط ٥/ ٢١٣

(٥) التحرير والتنوير ٩/ ١٦٥ . (٦) سورة البقرة ٦٤

(٧) تفسير القرطبي ١-١/ ٤٤٢ (٨) التفسير البسيط ٢/ ٦٣٢

(٩) السابق ٣/ ١١٢ . وأنظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٥

(١٠) التحرير والتنوير ١/ ٣٨٤

-ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ)(١)، " وَالْإِلْقَاءُ يُسْتَعْمَلُ حَقِيقَةً فِي الْأَجْسَامِ، قال الله تعالى:(وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ)[الأعراف: ١٥٠] (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ

وَعِصِيَّهُمْ) [الشعراء: ٤٤] (فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ)[الأعراف: ١٠٧]. قَالَ الشَّاعِرُ: فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى، ثُمَّ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا كَمَا فِي هَذِهِ الآية"(٢)، فذكر القرطبي هنا كل ما يخص لفظة (الإلقاء)، حيث ذكر أنه يستعمل في الأجسام (أي يكون للأشياء المحسوسة)، وذكر لذلك آيات أخرى، وشاهدا من الشعر، ثم بين التطور الدلالي الذي لحق بها أنها استخدمت في الأشياء المعنوية على سبيل المجاز، كما في الآية الكريمة. ولم يذكر القرطبي الألفاظ التي تتقارب مع لفظة (الإلقاء) في الدلالة مثل: الرَّمْي، والقَذْف، والطَّرْح؛ فكلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد، فهو هنا حريص على تجلية معنى الآية الكريمة؛ فيظهر ما تختص به اللفظة الواردة في الآية الكريمة. ولقد ذكر ذلك من قبله غيره من المفسرين، قال الواحدي(ت٤٦٨هـ): "(والإِلْقَاءُ): أَصْلُهُ فِي الأَعْيَانِ، كَقَوْلِهِ: (وأَلْقَى الألواح) الأعراف:١٥٠، (فألقوا حبالهم) الشعراء ٤٤، (إذ يلقون أقلامهم) ، ويُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الأَعْيَانِ تَوَسُّعًا، كَقَوْلِهِ: (وألقيت عليك محبه مني) طه ٣٩، ويقال: أَلْقَى عَلَيْهِ مَسْأَلَةً، ومِثْلُ الإِلْقَاءِ فِي أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الأَعْيَانِ حَقِيقَةً وفِي غَيْرِ الأَعْيَانِ تَوَسُّعًا: (القَذْفُ) و(الرَّجْمُ) و(الرَّمْيُ)، يقال:(رَمَاهُ بِالزِّنَا، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: (والذين يرمون أزواجهم) النور٦ ، أَيْ بِالزِّنَا، وهَذَا اتِّسَاعٌ؛ لأَنَّ هَذَا لَيْسَ بِعَيْنٍ وكَذَلِكَ القَذْفُ"(٣). فذكر الواحدي ما ذكره القرطبي، ولكنه أورد هنا مع (الإلقاء) الألفاظ الذي تقترب منه في المعنى مثل الرمي، والقذف، وقال الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) :" والإِلْقَاءُ حَقِيقَتُهُ رَمْيُ شَيْءٍ عَلَى الأَرْضِ: (فألقوا حبالهم وعصيهم) الشعراء ٤٤ أَوْ فِي المَاءِ (فألقيه في اليم) القصص ٧، ويُطْلَقُ عَلَى الإِفْضَاءِ بِالكَلَامِ (يلقون السمع) الشعراء ٢٢٣ ، وعَلَى حُصُوْلِ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ كَأَنَّ مُلْقِيًا أَلْقَاهُ أَيْ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَهَيُّؤٍ(وألقينا بينهم العداوة)المائدة ٦٤، وهُوَ هُنَا مَجَازٌ فِي الجَعْلِ والتَّكْوِيْنِ كَقَوْلِهِ: (وقَذَفَ في قلوبهم الرعب) الأحزاب ٢٦ "(٤)، ولقد ذكر الكفوي جملة من هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى؛ فقال: " الرَّمْي: الْإِلْقَاءُ فَوْقَ الْوَضْعِ والطَّرْحِ والنَّبْذِ، بِالذَّالِ: الطَّرْحُ لَكِنْ يَغْلِبُ فِيمَا يُنْسَى...وَالْقَذْف يُقَالُ لِلْإِلْقَاءِ والوَضْعِ ،وَكَذَلِكَ الرَّمْي...ويُسْتَعَارُ الْقَذْفُ لِلشَّتْمِ وَالْعَيْبِ كَمَا اسْتُعِيرَ لِلرَّمْيِ الْبَعِيدِ،وَالْإِلْقَاء: طَرْحُ الشَّيْءِ حَيْثُ تَلْقَاهُ، أَيْ: تَرَاهُ، ثُمَّ صَارَ اسْمًا لِكُلِّ طَرْحٍ "(٥).- ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:" ما له في الآخرة من خلاق"(٦)، " وَالْخَلَاقُ: النَّصِيبُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِلنَّصِيبِ مِنَ الْخَيْرِ"(٧).

(١) سورة آل عمران ١٥١ (٢) تفسير القرطبي ٢-٤/ ٢٤٤

(٣) التفسير البسيط ٦/ ٦١ (٤) التحرير والتنوير ٤/ ١٢٣

(٥) الكليات ١/ ٤٨١ . وانظر :ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ،٥٠٦/٦، وآنظر: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،تحقيق: د.حسين بن عبد الله العمري،و مطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٩/ ٦٠٩٦ . (٦) سورة البقرة ١٠٢ (٧) تفسير القرطبي ١-٢/ ٦٠ .وآنظر: الهروي(أبو عبيد أحمد بن محمد) : الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفي الباز، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ / ١٩٩٩م،٢ / ٥٨٩، والفروق اللغوية ١/ ١٦٦.

الخاتمة

لقد توصل البحث إلي بعض النتائج، ومنها ما يلي:

١ – أظهر البحث اهتمام المفسرين القدامى بمعاني الألفاظ القرآنية واعتمادهم المعنى اللغوي في تفاسيرهم، وهذا ظهر في البحث فيما نقل عنهم لمواضع الفروق الدلالية الواردة في البحث.

٢ – أظهر البحث اهتمام الإمام القرطبي بالمعنى اللغوي، وإبرازه، بل أظهر دقته في بيان المعاني للألفاظ القرآنية، ودقته في بيان الملامح الدلالية الخاصة ببعض الألفاظ، وذلك ببيان الفروق الدلالية بينها وبين ما يتقارب معها دلالياً.

٣ – أظهر البحث منهج الامام القرطبي في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة، فقد أظهر البحث أنه اعتمد أربعة جوانب (طرق) في بيانه للفروق الدلالية:

ا – الجانب الأول : الجمع بين اللفظين المتقاربين في الدلالة في سياق واحد وهو في ذلك إما ينص علي الفرق الدلالي بينهما من كلامه هو فقط، وإما ينص علي الفرق الدلالي بينهما، ثم يذكر أقوالا لغيره من العلماء، وهو لا ينقل أقوالهم فقط بل يرجح بينها ويورد ما يختاره بعد كلامه مباشرة ويذكر الأقوال الأخرى بصيغة التضعيف:(وقيل).

ب – الجانب الثاني: ذكر الفرق الدلالي في تعريف أحد اللفظين المتقاربين، حيث يذكر اللفظ المتقارب معه في تعريفه، فيخصص اللفظ المعرَّف بشيء يضيفه إلي اللفظ المتقارب معه في الدلالة كأن يقول: الرأفة أشد الرحمة.

ج – الجانب الثالث : ذكر اللفظين المتقاربين في المعني في موضعٍ ما من تفسيره و ينص علي الفرق الدلالي بينهما، ثم يكرر ذكر هذين اللفظين في موضع آخر من تفسيره، ويذكر الفرق الدلالي بينهما الذي ذكره في الموضوع الأول، وربما أضاف ملمحاً جديداً للفرق بينهما، أو غَيَّر في صوغ بعض الألفاظ المعبرة عن هذا الفرق الدلالي، وقد يضيف معهما لفظا ثالثا يتقارب معهما في الدلالة.

د – الجانب الرابع : ذكر الملمح الدلالي الذي يخص لفظا ما دون أن يذكر معه ما يخص اللفظ الذي يقترب منه في المعني؛ ولكنه في هذا يكون قد بين الفرق إذا جُمِع مع اللفظ المذكور الألفاظ التي تنتمي معه إلى مجال دلالي واحد

٤ – أظهر البحث أن الجانب الأول من جوانب منهج القرطبي هو الأكثر تطبيقا عند الإمام القرطبي في تفسيره

٥ – بين البحث مدي تمكن القرطبي واستيعابه لأقوال من قبله من العلماء في الفرق الدلالي، وبين البحث حرصه علي توظيف هذا الفرق الدلالي بين الألفاظ في الكشف عن تفسير الآيات الكريمة وإظهار دقائقها ومسائلها.

٦ – بين البحث قدرة الإمام القرطبي في صوغ الفروق الدلالية حيث صاغها بإيجاز غير مخل، مركزاً علي الملامح الأساسية التي هي الأهم في إظهار معنى الآيات الكريمة التي هو بصدد تفسيرها، فهو مع ما سبق أما أن ينقل كلام العلماء السابقين، وإما أن ينقله ويضيف عليه ما يزيده دقة ووضوحاً وتحريراً .

المـراجع

- إبراهيم بن إسحاق الحربي:

غريب الحديث، تحقيق: د. سليمان ابراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون تاريخ

- ابن الأثير(مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد):

النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م

- أحمد رضا:

معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت ، بدون تاريخ

- د. أحمد مختار عمر:

معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م

- الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد):

تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م

-الأنباري(أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد):

الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م

-ابن بطال (محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان):

النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: د.مصطفي عبدالحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م

- البغوي(أبو محمد الحسيني بن مسعود):

تفسير البغوي(= معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق:عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ .

- أبو جعفر الفهري(شهاب الدين احمد بن يوسف):

تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح(السفر الأول)، تحقيق: د.عبد الملك بن عيضة الثبيتي، جامعة أم القري، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م .

- ابن حميد الأزدي(محمد بن فتوح بن عبد الله):

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

- أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف بن علي):

البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٢٠ هـ

- الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان):

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣ م .

- الرازي(زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر):

مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

- الزبيدي(محمد بن محمد عبد الرزاق: مرتضي الزبيدي):

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ

- الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد):

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب الولي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ

- السمعاني (أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار):

تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل):

-المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

-المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):

طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٣٩٦ هـ .

- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله):

الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م .

- ابن عاشور(محمد الطاهر بن محمد):

التحرير والتنوير(= تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير المجيد)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م .

- ابن عطية الأندلسي(أبو محمد عبد الحق بن غالب):

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٢٥٢ هـ .

-ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا):

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي):

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ .

- القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر):

تفسير القرطبي(=الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، د. محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

- الكفوي(أبو أيوب بن موسي الحسيني):

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ، بدون تاريخ .

- د.محمد حسن حسن جبل:

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠١٠ م

- د.محمد حسين الذهبي :

التفسير والمفسرون العشرون، مكتبة وهبة، القاهرة ، بدون تاريخ .

- د.محمد أبو شهبة:

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ .

- نشوان بن سعيد الحميري:

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،تحقيق: د.حسين بن عبد الله العمري،و مطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الهروي (أبو عبيد الله أحمد بن محمد) :

الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق : أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفي الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩١ م .

- أبو هلال العسكري(الحسن عبد الله بن سهل):

معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولي ١٤١٢ هـ .

- الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد):

التفسير البسيط، (أصله ١٥رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه)، عماد البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولي، ١٤٣٠هـ).

Al-Qurtubi's methodology in explaining the semantic differences

In his interpretation - a descriptive analytical study

By

Dr.. Abdel Moneim Mohamed Swailem

Arabic language expert teacher at Al-Azhar Al-Sharif

Abstract:

This research aims to highlight the approach of Al-Qurtubi in addressing the semantic differences between the convergent words, and this research came after the introduction in: Preface, the core of the research, the conclusion, and the sources and references were proven, and the preamble came to define Al-Qurtubi and his interpretation and position of those before him from the scientists.

The core of the research and its basic material entitled: Al-Qurtubi's approach in the statement of semantic differences in its interpretation, where it shows the basic research material, which is to stand on the method of Al-Qurtubi in addressing the semantic differences in its interpretation, and to highlight its accuracy and absorption of the words of the previous commentators, and the accuracy of its formulation of this semantic difference, and it was found through the research that its approach was based on four main aspects in the statement of semantic differences between words that are close in semantics, and these aspects include: The first aspect: combining the two words that are close in significance in one context, which is in that: either stipulates the semantic difference between them from his words only, or stipulates the difference between them, and then mentions the sayings of other

scholars, which is weighted between them, to the last of these four aspects in their place in the research.

One of the results of this research was that it showed the interest of Imam Al-Qurtubi in the linguistic meaning, and highlighted it, but showed his accuracy in explaining the meanings of the Qur'anic words, and his accuracy in explaining the semantic features of some words, by indicating the semantic differences between them and what converges with them semantically.

Keywords: Interpretation of al-Qurtubi, semantic differences, al-Qurtubi, linguistics and al-Qurtubi.